اتحاد الجامعات العربية

مجلّة اتّحاد الجامعات العربيّة للآداب

مجلّة علميّة نصف سنويّة محكّمة

تصدر عن الجمعيّة العلميّة
لكلّيّات الآداب في الجامعات الأعضاء
في اتّحاد الجامعات العربيّة

المجلّد العشرون

العدد الثاني

تشرين الثاني ٢٠٢٣م/ ربيع الثاني ١٤٤٥هـ

ISSN 9849- 1818

اتّحاد الجامعات العربيّة

الجمعيّة العلميّة لكليّات الآداب

مجلّة
اتّحاد الجامعات العربيّة للآداب

مجلّة علميّة نصف سنويّة محكّمة

تصدر عن الجمعيّة العلميّة
لكليّات الآداب في الجامعات الأعضاء
في اتحاد الجامعات العربيّة

المجلّد العشرون | العدد الثاني | تشرين الثاني ٢٠٢٣م/ ربيع الثاني ١٤٤٥هـ

مجلّة

اتّحاد الجامعات العـربـيّـة للآداب

- جميع الحقوق محفوظة للجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية ٢٠٢٣.

- لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة او اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من رئيس التحرير.

- الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو سياسة الجمعية العلمية لكليات الآداب.

تنضيد : مجدي الشنّاق - إخراج: معاوية اللحام

نشوئيّة الجملة :
مقاربة لسانيّة وظيفيّة

https://doi.org/10.51405/20.2.3

بشرى بلقاسمي

المجلد 20 العدد 2 ص ص 417 - 436

تاريخ الاستلام 2022/9/12

تاريخ القبول 2022/11/28

ملخّص

يحرص المقال على تقديم مقاربة وظيفية لاكتساب الطفل للجملة إنتاجا وفهما، وتتحدد الجملة في اللسانيات الوظيفية باعتبارها فعلا خطابيا يتشكل من مؤشري المتخاطبين ومؤشر القوة الإنجازية وفحوى خطابي، ويتضمن الفحوى الخطابي فعلا حمليا وفعلا إحاليا، وسيظهر العمل أن تحقق الاكتساب يستلزم استضمار الطفل لما يعرف في أدبيات اللسانيات النفسية بالجملة الناموسية، وسيتبنى العمل أن هذه الجملة الناموسية هي البنية التحتية للجمل وفق المقاربة الوظيفية، والتي تربط المعالجة اللغوية بالسياقين المقامي والمقالي وبالأهداف التواصلية، ويستلزم ذلك مساهمة كل القدرات المشكلة للملكة التواصلية، بحيث تتدخل القدرة الإدراكية بغرض استقبال المثير اللغوي المناسب، وتتيح القدرة المعرفية للطفل الاستيعاب والتكيف، وتمكنه القدرة اللغوية من القيام بعمليات فك التشفير الصرفي التركيبي والصواتي، وفك الصياغة في المستويين العلاقي والتمثيلي، وكذلك تزويد المعجم بالمعجميات التي سيتم انتقاؤها لاحقا أثناء إنتاج الجملة، وتسمح القدرة الأدائية بإنتاج الجمل تلفظا أو كتابة، ولقد مُثّل لهذه القدرات جميعها داخل نموذج نحو الخطاب الوظيفي هنخفلد Hengeveld وماكنزي Mackenzie 2008)) الممثل للقدرة التواصلية أثناء إنتاج اللغة والنموذج المعدّل البلقاسمي (2017،2019) الممثل لإنتاج اللغة وفهمها، وسيحرص العمل على تفسير تدخل هذه القدرات أثناء نشوئية الجملة بدءا من إدراك الجملة إلى إنتاجها، ليتمكن الطفل في مراحل الاكتساب المتقدمة من تحديد غرضه التواصلي، ثم البدء في عملية الصياغة وفق ما استدمجه من بنى تحتية أو جمل ناموسية، بحيث يقوم أولا بانتقاء الفعل الخطابي بقوته الإنجازية وفحواه الخطابي، يُتبعه بعملية التعبير الصوري عبر التشفير الصرفي - التركيبي، مستثمرا كل ما اكتسبه من قدرة على توظيف الصرفيات النحوية المناسبة، ثم القيام بعمليات التشفير الصواتي باستيعاب القواعد التطريزية، وسيثبت العمل ما توصلنا إليه في مبحثين سابقين من نتائج، أولها أنه لا ينبغي أن تفصل دراسة الاكتساب إنتاج اللغة عن إدراكها، وثانيها أن اكتساب الجملة أيضا كمثل باقي مراحل الاكتساب التي سبقته، تتدخل فيه جميع مكونات القدرة التواصلية، وثالثها أن التنظير للاكتساب اللغوي ينبغي أن ينطلق مما هو مشترك بين اللغات أي من البنية التحتية للجمل أو الجملة الناموسية، وفق نمذجتها المقترحة داخل الأدبيات الوظيفية بحكم أنها تربط معالجة اللغة بالسياق وبالأهداف التواصلية.

الكلمات المفتاحيّة: نشوئية الجملة، القوة الإنجازية، الجملة الناموسية، المعجم الذهني، النفاذ المعجمي، التشفيرالصواتي، التشفير الصرفي التركيبي.

---

1 - جميع الحقوق محفوظة للجمعيّة العلميّة لكلّيّات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتّحاد الجامعات العربيّة 2023.

2 - الأكاديميّة الجهويّة للتربيّة والتكوين، فاس - مكناس، المغرب.

مدخل

تهتم النظرية اللسانية الوظيفية بالكشف عن الملكة التواصلية التي تتيح للطفل اكتساب لغة محيطه في وجود مدخل لغوي مناسب، وتعد الملكة التواصلية جهازا ذهنيا يتشكل من الملكة اللغوية ومن ملكات أخرى حسب ما يسفر عنه تلاقح اللسانيات وتخصصات معرفية أخرى، وكُنّا قد تناولنا في عملين سابقين مسألة الاكتساب اللغوي استنادا على نموذج التبادل اللغوي الأوسع ومكونه اللغوي نحو الخطاب الوظيفي (هنخفلد وماكنزي، 2008) و(البلقاسمي،2017،2019)، قمنا في العمل الأول بوصف مراحل الاكتساب استنادا على نتائج علم النفس اللغوي وخلاصاته، عرضنا فيه أيضا نتائج أبحاث ميدانية تتبعت مظاهر هذا النمو عند فئات مخصوصة(1)، وحرصنا في عمل آخر على تفسير الاكتساب وظيفيا بدءًا من النمو الصوتي وصولا إلى ظهور الملفوظات الثنائية(2)، غير أن المقام لم يتسع حينئذ للاشتغال على نشوئية الجمل لعمق الموضوع وتشعبه، ومن ثَمَّ حاجته لعمل مستقل.

نهدف في هذا العمل إذًا إلى تقديم مقاربة وظيفية لاكتساب الطفل للجملة فهما وإنتاجا، وستظهر هذه الدراسة أن المعرفة النحوية التي يكتسبها الطفل ناتجة عن سيرورة نضج وتفاعل مع المحيط اللغوي، فهي ليست معرفة مجموعة من القواعد المجردة ذات الطبيعة الرمزية، وإنما هي معرفة ضمنية للعلاقات المحتملة بين سلاسل العناصر النحوية والدلالات المقامية والمقالية والمعجمية والتي تزيد في خوارزمية الاكتساب، كما سيبيّن العمل أن هذه المعرفة هي استضمار للجملة الناموسية أي للبنية التحتية للجمل، كما مثل لها في اللسانيات الوظيفية، باعتبارها تربط المعالجة اللغوية بسياق إنتاجها المقالي والمقالي وأيضا بأهدافها التواصلية.

لقد أظهر الاشتغال على موضوع إنتاج الجملة عددا من الإشكاليات المهمّة التي سنحرص على تداولها في المقال: أولها، ما حدّ الجملة وفق أدبيات نحو الخطاب الوظيفي؟ وكيف يتمكن الطفل من فهم الإجراءات اللسانية الصورية وتوظيفها؟ وهل تتعلق هذه العمليات بأنساق المعرفة الأخرى؟ ثم كيف يتم إخضاعها للقيود الخاصة بلغة ما؟ كيف يسجل المعلومة اللغوية في الذهن؟ وكيف تخزّن في الذاكرة، ثم كيف يتمّ استدعاؤها عند الضرورة؟ وهل المعالجة اللغوية آلية أوتوماتيكية أم تكمن وراءها مراقبة واعية؟

سنقوم بدءا بعرض عدد من مقترحات النحاة واللسانيين في تعريف الجملة، ثم نقدم حدّها وأنماطها وفق أدبيات نحو الخطاب الوظيفي، ننتقل بعده إلى مقاربة اكتساب الجملة فهما ثم إنتاجا، مع بيان مقترحات الباحثين حول سبل نفاذ الطفل إلى المعجم أثناء الاشتغال اللغوي، ثم قيامه بالوسم النحوي للبنية التحتية للجمل وتشفيرها بعد ذلك صواتيا، نتتبع بعده بالتفسير اللساني الوظيفي كل أنماط الجمل: الجملة الخبرية موجبة أو منفية أو مبنية للمجهول، ثم الجملة الاستفهامية والجملة الخبرية معتمدين مبادئ وإواليات نحو الخطاب الوظيفي.

1. حد الجملة وأنماطها:

1.1. حد الجملة بين النحو واللسانيات:

تستلزم معالجة اكتساب الجملة عند الطفل تحديد مفهوم الجملة أولا، ولقد اختلف النحاة في تحديد مفهوم الجملة، فقاموا بتعريفها من خلال مقارنتها مع الكلام والإسناد بافتراض تطابقهما أو تخالفهما، وأما اللسانيون فلم يظهروا اهتماما بتحديد معنى الجملة قبل النحو التوليدي التحويلي.

1.1.1. الجملة عند النحاة:

يعدّ جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت761ه) أول من بسط القول في الجملة، فأفرد لها بابا خاصا، بحيث وضّح حدودها وأنواعها وفرق بينها وبين الكلام، والجملة عند ابن هشام عبارة عن الفعل وفاعله مثل «قام زيد»، والمبتدأ وخبره مثل «زيد قام»(3)، أما علي بن عيسى الرماني (ت384ه) فهو أول من عرف الجملة على نحو ما عرفها المناطقة، فيقول إن الجملة هي المبنية على موضوع ومحمول للفائدة، وهو تعريف يمنحها مضمونا مماثلا لمضمون الكلام اصطلاحا، والجملة حسب أبي علي الرماني هي المبنية من موضوع وفائدة(4)، والفائدة هي الدلالة على القطع بأحد الجائزين فيما يحتاج إليه، والذي تصحُّ به فائدة الكلام هو الجملة نحو «زيد قائم» و«يذهب عمر»، ولأنه الذي يدل على القطع بأحد الجائزين، وما عدا الجملة لا تصح به فائدة لأنه لا يدل على القطع بأحد الجائزين، وإذا جاء المفرد في الكلام فهو من باب المحذوف نحو «إياك إياك» أي «احذر»(5)، سنبين لنا لاحقا أن حدّ الجملة عند الرماني يوافق تماما مقترح أدبيات النحو الوظيفي في تحديد الجملة.

2.1.1. حدّ الجملة عند اللسانيين

لم يقم دوسوسير بدراسة الجملة، واعتبرها نمطا ممتازا من المركبات ينتمي إلى الكلام وليس إلى اللسان، وكان قد ورد على لسان أحد تلاميذه أنه سيدرس لسانيات الكلام لاحقا(6)، ولقد نجم عن هذا الحذف المقصود للجملة غياب التركيب عند دوسوسير بخلاف تشومسكي الذي جعل التركيب مركز للغات ولنظريته(7)، وتُعدّ اللغة عند التوزيعيين سلوكا ينبغي دراسته وفق العلاقة مثير/ استجابة، فنجد بلومفيلد يرفض تفسير الوحدات اللغوية حسب مضامينها، ويدعو إلى لسانيات ميكانيكية استمدها من علم النفس السلوكي تفسر السلوك الإنساني حسب المثير الخارجي، بحيث يتم تفكيك الجملة إلى مكوناتها المباشرة بطريقة متتابعة، ويدرس سلوكها بالنسبة للوحدات الأخرى التي تسبقها أو تليها.

غير أن تشومسكي (1957) أنكر أن يكون الوصف النحوي الكافي نشاطا تصنيفيا، وأكد أن التركيب دراسة للمبادئ والإواليات التي تنتظم وفقها الجمل(8)، ويُعدّ هذا الموقف تحولا في تحديد الهدف الأول للنظرية اللسانية في المبادئ الكامنة وراء الوحدات الكلامية، وليس معاينة الوحدات الدالية الصغرى صوتيات وصرفيات، والملاحظ أن البنيويين والتوزيعيين الأمريكان طغى عندهم التركيز على الطريقة، معتقدين أن عمليات تقطيع النصوص والمواد اللغوية وتصنيفها يمكن أن يؤدي إلى بناء نحو النص، غير أن تشومسكي تنبه إلى ضرورة الاهتمام بخصائص الأنحاء بحيث يتجه اللساني، ليس فقط إلى ما هو موجود من السلاسل اللغوية السليمة، ولكن أيضا إلى ما يمكن أن يوجد، فاتضح أن عمليات التقطيع في الأصوات والصرف لم تعد ناجعة بما يكفي حين تمتد إلى التركيب، وأن التحليل البنيوي عاجز عن شرح العلاقات القائمة بين الجمل وداخل الجمل، فاقترح أن يتم تمييز البنية العميقة الممثلة للقدرة على إنتاج اللغة عن الإنجاز المتعلق بالأداء داخل سياق معين.

2.1. الجملة في اللسانيات الوظيفية:

1.2.1. حدّ الجملة في نحو الخطاب الوظيفي

تجاوز نحو الخطاب الوظيفي الفصل بين لسانيات الجملة ولسانيات النص باتخاذه الخطاب موضوعا للدرس اللساني، ويُعرّف الخطاب وظيفيا باعتباره نقلة حوارية تُشكل الأفعالُ الخطابية وحداتها الدنيا، ويُعبّر

صوريا عن هذه الأفعال الخطابية في المستوى الصرفي التركيبي وفق الأقسام التقليدية المتعددة، وأما الجملة فتتحدّد في أعمق مستوى للمعالجة اللغوية وهو المستوى العلاقي(9).

يتضح إذًا أن اللسانيات الوظيفية تنحو إلى تحديد الجملة وأنماطها استنادا على بناها التحتية، فهي إذًا لا تختلف في ذلك عما اقترحه تشومسكي في اللسانيات التوليدية التحويلية، ذلك أن هذه النظريات تنتمي جميعها إلى صنف اللسانيات الكلية، والتي تعتقد بوجود نحو كلي يتشكل من بنية تحتية مشتركة بين كل اللغات، وإن اختلف التنظير لهذه البنية التحتية بين النحو الوظيفي والنحو التوليدي التحويلي واختلفت بذلك المقاربة المندرجة تحت كل اتجاه منهما.

قام سلوبين Slobine بالتحقيق investigation (فيما بين 1985 و1997) في أربعين لغة، ولقد أظهر فيه وجود كليات لغوية يشترك فيها الأطفال أثناء معالجة اللغات، غير أن ذلك لا يلغي تمايز اللغات من حيث خصائصها الصرفية – التركيبية، مما دفع إلى إعادة الاعتبار لنظرية اللسانيات النسبية لـ سابير Sapir وورف Whorf، والقائمة على افتراض تعلّق التمثيلات الذهنية بطبيعة اللغة بناء على اختلاف اللغات سطحا(10). يستنتج من هذا أمور ثلاثة:

أن النحو الوظيفي أيضا يقوم على فرضية بنية تحتية مشتركة بين اللغات، غير أنها تختلف عن البنية التحتية المقترحة في اللسانيات التوليدية التحويلية باعتبارها موجهة خطابيا، أي أن العبارات اللغوية تحكمها الوظائف البلاغية والوظائف التداولية والدلالية.

أن تناول مسألة اكتساب الجملة ينبغي أن يقوم على هذه البنية التحتية المشتركة بين اللغات الطبيعية رغم اختلافاتها الشديدة من حيث خصائصها الصرفية التركيبية والصواتية.

أن الجملة في النحو الوظيفي تتحدد باعتبارها فعلا خطابيا يتشكل من مؤشري المتخاطبين ومؤشر القوة الإنجازية وفحوى خطابي يتضمن فعلا حمليا واحدا على الأقل وفعلا إحاليا، أي من موضوع ومحمول، ونجد هذا يتطابق مع حدّ الجملة عند الرماني كما بينا سابقا، ونفترض هنا أن الفعل الخطابي الذي لا يتضمن فعلا حمليا يتطابق مع ما أطلق عليه النحاة المتقدمون والمتأخرون الكلام من قبيل العبارات الموالية: هيهات، ويحك، لا ... إلخ.

تُشفّر الجملة في المستوى التمثيلي في صورة محمول وموضوع أو أكثر، ويعبر عنها صوريا في المستوى الصرفي التركيبي في شكل جمل اسمية أو فعلية أو رابطية.

تتحدد الجملة في المستوى العلاقي كما في (1)(11):

(١): [π نقلة ١: [(π فعل خطابي١:(قوة إنجازية [(ك)(ط)(π فحوى ١:[(حمل١) Ω(إحالة١)Ω))](فحوى خطابي١)))](فعل خطابي ١)))](نقلة١))

بحيث، (ك): متكلم، (ط) = مخاطب، π = مخصص، Ω = وظيفة تداولية

2.2.1. أنماط الجمل:

نفترض أن تصنيف الجمل يكون أكثر دقة إذا استند على البنية العميقة للعبارة، إذ يتحدّد في المستوى

العلاقي الفعل الخطابي، والذي يعتبره الباحثان هنخفلد وماكنزي (2008) الوحدة الدنيا للخطاب والوحدة الدنيا للتحليل اللغوي.

ويسوغ لنا أن نستند في تصنيف الجمل على ما يلي:

تصنيف وفق القوة الإنجازية:

تؤشر القوة الإنجازية للفعل الخطابي إلى خصائصه المعجمية والصورية، والتي تحدد استعماله علاقيا لتحقيق قصد تواصلي ما، وهي مكون من مكونات الفعل الخطابي.

تُسند القوة الإنجازية إلى الفحوى الخطابي في المستوى العلاقي وفق البنية العلاقية التالية في (2):

(٢): [π نقلة ١: [(π فعل خطابي١:(قوة إنجازية [(ك)(ط)(π فحوى١:[(حمل١) Ω(إحالة١)Ω)] (فحوى خطابي١)))](فعل خطابي ١))](نقلة١))

نميز إذًا ثلاثة أنماط من الجمل حسب القوة الإنجازية: جمل استفهامية وجمل خبرية وجمل أمرية، بحيث تتحدد بنيتها العلاقية كما في (3):

(٣): [π نقلة ١: [(π فعل خطابي١:(اس/خب/امر [(ك)(ط) (π فحوى ١: [(حمل١) Ω(إحالة١) Ω)] (فحوى خطابي١)))](فعل خطابي ١))](نقلة١))

بحيث، اس = القوة الإنجازية الاستفهام، خب = القوة الإنجازية الخبر، أمر = القوة الإنجازية (الأمر).

وأما التعجب فلقد تبنّى الباحثان هنخفلد Hengeveld وماكنزي Mackenzie 2008) رأي المتوكل (2005) في اعتبار التعجب وجها من الوجوه الذاتية الانفعالية وليس قوة إنجازية (12)، واعتباره مخصصا للفحوى الخطابي كما في (4)(13):

(4) (فعل خطابي1: [خب(ك)(ط) (تعجب فحوى خطابي1: (فعل إحالي1) (فعل حملي1) فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي 1)

تصنيف الجمل حسب عدد الأفعال الخطابية المدرجة في البنية العلاقية إلى:

بنية علاقية ذات فعل خطابي واحد يتشكل من فحوى خطابي يتضمن فعلا حمليا وفعلا إحاليا، ومن فعلين خطابيين أحدهما يتشكل من فحوى خطابي واحد والآخر فارغ خطابيا، وجملة موسعة بوجود المتحدث عنه والذيل.

بنية علاقية من فعلين خطابيين قد تربط بينهما علاقة تبعية (المدمجة) او استقلال (المعطوفة).

سنقتصر في مقاربتنا على الجملة البسيطة ذات الحمل الواحد، باعتبار الأصناف الأخرى تندرج ضمن مرحلة متقدمة من الاكتساب، وهي مرحلة ظهور النص باختلاف أنماطه، ونشير أيضا إلى أن اللسانيات الوظيفية تُعدّ كل جملة ذات محمول اسمي أو صفي اسمية، وكل جملة محمولها فعلي فعلية، ويتوافق هذا مع ما طرحه ابن هشام (14).

2. اكتساب الجملة إنتاجا وفهما

2.1. فهم الجملة أثناء الاكتساب:

تشكل دراسة الفهم المبكر نافذة على سيرورة الاكتساب، ذلك أنها تمكن من الولوج إلى التمثيل الخاص بنسق اللغة قيد التعلم أو الاكتساب، وعندما ينتج الطفل عنصرا لغويا في سياق تخاطبي مناسب، فإن ذلك يعد دليلا قاطعا على أنه اكتسبه بالفعل، ويقوم الطفل خلال عملية فهم الجمل هذه باستضمار ما سماه سلوبين(15) Slobine (1982b) خطاطة الجملة الناموسية (الاعتيادية)(16) من خلال الاحتكاك بلغة محيطه، ويقصد بالجملة الناموسية ذلك التمثيل الذهني الجامع لمزايا وحدة لسانية ما، ويؤشر الباحثون بهذه العبارة «خطاطة الجملة الاعتيادية» إلى التمثيل الجامع لمزايا وحدة لسانية معطاة، بحيث لا يستجيب الطفل إلا للمتواليات التي توافق خطاطة الجملة الناموسية المستضمرة، مثلا يستجيب الطفل الإنجليزي والطفل الإيطالي للمتواليات من قبيل: اسم فعل اسم، بينما لا يحفل الطفل التركي إلا بجمل تشتمل على صرفة المفعول(17).

نفترض أن ما سماه سلوبين «الجملة الناموسية» هو البنية التحتية للعبارات المقترحة في أدبيات النحو الوظيفي، والتي نفترض أنها مشتركة بين اللغات الطبيعية مما يسوغ اعتبارها جسورا للانتقال بينها عبر الترجمة(18) أو لدراسة الاكتساب، وتتشكل هذه البنية التحتية من عملية الصياغة أثناء إنتاج اللغة وعملية فك الصياغة أثناء فهمها(19)، ويتم ذلك في المستويين العلاقي والتمثيلي، وأما عملية التعبير الصوري فيتمّ فيها تحويل نِتاج البنيتين السابقتين إلى تحققات صرفية - تركيبية وصواتية، ويتوافق ذلك مع ما أجمعت عليه النظريات السيكولسانية على اعتبار الإنجاز اللغوي مسارا يقتضي الانتقال عبر مراحل ثلاث: مرحلة الصياغة المفهومية، ثم مرحلة الصياغة الدلالية، وانتهاءً بمرحلة التشفير الصرفي التركيبي أثناء إنتاج اللغة، بينما يتخذ فهمها المسار العكسي، ولقد وضحنا داخل النموذج المعدل للتبادل اللغوي طبيعة تدخل المستويين التحتيين والسطحيين أثناء المعالجة اللغوية (20).

تنتظم هذه البنية التحتية حسب مبادئ وإواليات النحو الوظيفي في مستويين تحتيين هما:

مستوى علاقي:

يضطلع بتحديد القصد من الخطاب وفحواه، ويتضمن طبقتين كما أسلفنا: طبقة «النقلة» وطبقة «الفعل الخطابي»، وتسند فيها الوظائف البلاغية (حكي، حجاج، تعليل) والتداولية (البؤرة والمتحدث عنه).

مستوى تمثيلي:

يقوم بتحديد خصائص الخطاب الدلالية، ويتضمن طبقتين: طبقة عليا هي «القضية»، تمثل القضية للسمات الوجهية، وهي السمات التي تكشف عن موقف المخاطِب من مضمون الخطاب إن كان يقينا أو شكّا ...، وطبقة سفلى هي «الواقعة» يتم فيها التمثيل للواقعة، سواء كانت عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة ثم للذوات المشاركة فيها (21)، ويتمّ فيها إسناد الوظائف الدلالية كالمنفّذ والمتقبل والزمان والمكان.

يتم الانتقال بعد ذلك من عمليتي الصياغة إلى عمليتي التعبير الصوري، وتتشكل أيضا من مستويين:

المستوى الصرفي – التركيبي:

تنقل البنيتان التحتيتان العلاقية والتمثيلية إلى بنية صرفية تركيبية عن طريق انتقاء الأطر الصرفية التركيبية التي تنسب المعلومات المتوافرة في كلتا البنيتين، والتي تنتظم وفق البنية (22) (5):

(5) (عبارة لغوية1: [(جملة 1: [مركب1: مفردة1:)] مركب1))]

المستوى الصواتي:

ينتظم هذا المستوى حسب هنخفلد وماكنزي (2008) وفق أربع طبقات: طبقة اللفظ، وطبقة المركب التنغيمي، وطبقة المركب الصواتي، وطبقة المفردة الصواتية، كما في الترسيمة (6):

(6) (لفظ1: [(مركب تنغيمي1: [(مركب صواتي1: [(مفردة صواتية 1))] (مركب صواتي1))]

(مركب تنغيمي1))] (لفظ1)

ولقد أسفرت نتائج الدراسات عن أن الطفل أثناء اكتسابه فهم الجمل يقوم بتحليل مفصّل لمكونات الجملة، ولدلالة ترتيب الكلمات مستخدما التناسب بين المعلومات التطريزية والدلالية والتركيبية وتكرارها، أي أنه يعتمد في تحليل اللغة على تحالف المؤشرات، ويتعلق التحليل التركيبي في هذا المستوى على استقرار باقي المعلومات اللسانية، ويدخل في ما بين 24 شهرا إلى 36 شهرا إلى مرحلة التحليل التركيبي المعقد، وبالتالي ينشئ الطفل نماذج ذهنية تتضمن تمثيلات ذات تعقيد متنام(23)، ولقد تبنّينا هذه المقاربة الاتصالية التفاعلية القائمة على تداخل مستويي التحليل الصواتي والصرفي التركيبي لفك تشفير العبارات اللغوية أثناء عملية فهم اللغة، ومثلنا لذلك في نموذج التبادل اللغوي الأوسع المعدل(24).

2.2. إنتاج الجملة:

يتحدد القصد التواصلي في المكون المفهومي من نموذج التبادل اللغوي الأوسع عند هنخفلد Hengeveld وماكنزي 25)(2008) Mackenzie)، ينتقل بعد ذلك إلى المكون اللغوي حيت تبدأ عملية صياغة الجملة في المستويين العلاقي والتمثيلي كما سنبين لاحقا، ليتم بعد ذلك التعبير صوريا في المستويين الصرفي – التركيبي والصواتي عن المعلومات الناتجة عن الصياغة، ويستلزم ذلك النفاذ إلى المعجم بغرض انتقاء المعجميات المناسبة، ثم تطبيق مختلف القواعد النحوية من موقعة جُملية وتصريف واشتقاق ووسم، وتسعى الأبحاث المنجزة حول الاكتساب إلى الحسم في إشكالات مهمّة من قبيل: كيف يتمكن الطفل من النفاذ الى المعجم الذهني وانتقاء المعجميات المناسبة؟ هل الطفل أثناء استيعابه للغة يرتب الكلمات؟ هل هو يحلل العلاقات النحوية فعل فاعل مفعول أم العلاقات الدلالية منفّذ، فعل، متقبِّل؟

1.2.2. النفاذ إلى المعجم:

يقوم الطفل أثناء إنتاج اللغة بالنفاذ الى المعجم؛ بغرض اختيار الوحدات المعجمية الملائمة لما يُراد التعبير عنه في السياق البلاغي الخاص، من بين كمّ هائل من الوحدات المخزنة في الذهن(26)، وتحمل كل وحدة معجمية دلالة وظيفية، ودلالة توزيعية تكتسبها عبر شروط توزيعية مع كيانات أخرى داخل متوالية بعينها، ودلالة سياقية

يوفرها المقام التخاطبي الذي يقتضيه، ودلالة موسوعية يجلبها له انتماؤه إلى حقل دلالي مخصوص، ويقوم بالتفاعل مع هذه المعلومات وانضباطها للأحكام والقوانين التي تؤلف النظام اللساني الذي ينتمي إليه(27).

حاول كل من بات Bath وماكويني Mcwinney (1982،1987) باقتراح نموذج المنافسة تفسير كيفية تحقق النفاذ المعجمي وتمكن الطفل من الانتقاء، وتُعدّ المعرفة اللسانية حسب هذا النموذج شبكة معقّدة من التناسب القائم بين الصور والوظائف وليس مجموعة من القواعد النحوية، ذلك أن كل لغة تقدّم قرائن (معجمية، تركيبية، صرفية، تطريزية) تشير إلى وجود هذه الوظيفة أو تلك، غير أن قوة التناسب بين مختلف القرائن ومختلف الوظائف تتغير من لغة إلى أخرى، بل داخل نفس اللغة.

يتم أثناء إنتاج اللغة التفعيل المتتالي لعمليتي الصياغة والتعبير الصوري، تُطالب حينئذ مختلف مصادر المعلومات بنفس الوظيفة، فتبدأ المنافسة وتتضافر السمات الدلالية للمعجميات مع المقاصد التواصلية، فيتم إسناد الأدوار الدلالية ثم التركيبية، فمثلاً يحيل إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل في المستوى الصوري على مجموعة من المميزات تتعالق فيما بينها كالموقع قبل الفعلي والموضع البدئي في الجملة بالنسبة للغة الإنجليزية والفرنسية مثلا، كما أنها تتعالق غالبا مع الوظيفة الدلالية المنفّذ، والتي تسند غالبا إلى معجمية تتحدد خصائصها الدلالية في (+ إنسان، + متحرك،+إرادة)، وهي سمات تمكنه من الاضطلاع بهذه الوظائف داخل الجملة، وحسب نموذج(28) المنافسة فإن هذه الأنماط الثلاثة من الاقتران لا تتحقق بطريقة مستقلة، وإنما تميل إلى التنظيم في تحالفات، ويميز هذا التنظيم كل اللغات بسبب محدودية قدرات نسق المعالجة والقيود الزمنية الصارمة التي يخضع لها أثناء استعمال اللغة.

وبخلاف نموذج بات وماكويني (1982،1987) القائم على المنافسة أثناء الانتقاء المعجمي، اقترح الباحثان ديل Dell وتشانج Chang (2014) فعل التوقع أساسا لاكتساب اللغة وضبط المعرفة اللغوية، ويحصل التوقع عندما تعالج اللغة بطريقة تدريجية داخل سياق إنتاجها، تؤطر هذا النموذج نظرية السلسلة -P أو سلسلة معالجة اللغة، وهي مجموعة من المفاهيم المتصلة: المعالجة Processing والتوقع Prediction والإنتاج Production والإعداد Priming والتعلم الضمني imPlicit learning، ويندرج هذا النموذج في إطار الدراسات الجديدة التي تجاوزت الفصل بين دراسة فهم اللغة وإنتاجها واكتسابها. يتشكل نموذج ديل وتشانج (2014) الاتصالي الرابطي من مسارين: مسار التسلسل ومسار المعنى، يساعد مسار التسلسل على التنبؤ نحويا بالكلمات المناسبة لكل موضع في الجملة، ويعمل مسار المعنى على التأكد من مناسبة الكلمات المنتقاة لمقصد الخطاب، يترابط المساران لدعم المعالجة، ويحاول هذا النموذج توقع الكلمة اللاحقة انطلاقا من السابقة، ثم يقارن الكلمة المتوقعة مع الكلمة اللاحقة الحقيقية، يوظف - بعد ذلك - خطأ التمثل الناتج في تغيير التمثيلات الداخلية للنموذج، ولقد استندنا على هذا النموذج ونموذج سابق ل ديل 1986) Dell) في تعديل النموذج الأوسع للتبادل اللغوي هنخفلد وماكنزي (2008)، وبينا في موضع آخر(29) مسوغات ذلك، وكنا قد استلهمنا منه الربط بين المستويات أثناء الإنتاج والفهم، وتقويم نتيجة اشتغال المستويات اللاحقة إذا خالفت المعلومات الواردة من المستويات السابقة من داخل المكون اللغوي أو من خارجه.

نعتقد بتكامل مقترحات هذه النماذج لا بتناقضها أو تباينها بحكم استنادها جميعا على معطيات عيانية وعيادية لأفراد أثناء إنتاج اللغة فهمها، أطفالا أو بالغين، أصحاء أو مصابين باضطرابات لغوية، وما يقع فيه

هؤلاء من أخطاء في إنتاج الكلام كفلتات اللسان والكلمة على طرف اللسان. نبين ذلك من خلال المثال الموالي:

نفترض أن طفلا أثناء اكتساب اللغة يودّ أن يصدر الجملة (7):

(7) القطة تشرب الما (العامية المغربية) / تشرب القطة الماء (الفصحى)

/قـَ طـَ# ش رـَب # م __/

بعد أن يتحدد في المستويين التحتيين العلاقي والتمثيلي المحمول (شرب) الذي يستلزم موضوعين أحدهما منفذ والآخر متقبل، كما يتوقع أن يحمل الموضوع السمة الدلالية: [+ حي،+ قادر على الشرب]، يمكن إذًا أن تدخل في المنافسة كل المعجميات التي تحمل هذه السمة (إنسان، طائر، قط ...)، كما يُتوقع أن يكون الموضوع 2 من سماته [+سائل،+صالح للشرب] فتدخل في المنافسة كل المعجميات الحاملة لهذه السمات من قبيل (ماء، عصير، شاي، قهوة ...)، ويتم اختيار الموضوعين الأكثر مناسبة للسياق التواصلي بالتفاعل مع المكون الإدراكي والاجتماعي، كما أن الموضوع 1 الحامل للدور الدلالي المنفذ (ق ط ة) يحدّ من المنافسة بتوقع الموضوع 2 (ماء) الحامل للوظيفة الدلالية المتقبِّل.

2.2.2. إنتاج الجمل ووسم بنيتها التحتية نحويا:

يشرع الطفل في هذه المرحلة في الوسم النحوي لهذه البنية العميقة ذات المستويين التحتيين باستخدام ترتيب الكلمات وبعض الصرفيات، بحيث يتأسس الترتيب الطبيعي على السيرورات الإدراكية، ويوضع الفاعل في البداية لأن البشر والكائنات المتحركة الأخرى تجذب الانتباه، ولقد أظهر الباحثان Osgood و1977) Tanz) أن الترتيب «فاعل فعل مفعول» يسود إصدارات الطفل الأولى في استقلال عن نمط الترتيب السائد؛ ما يجعل بعض اللغات القائمة أصلا على هذا الترتيب مثالية لبداية الاكتساب.

لاحظ سلوبين 1982) Slobine) أن نطاق المفاهيم المشفّرة عبر توليف الكلمات أوسع من ذلك الخاص بالمفاهيم المعبّر عنها نحويا، ولقد أظهر برين 1976) Braine) أن القاعدة النحوية الأكثر إنتاجية هي ترتيب الكلمات، بحيث تمكن للطفل من التعبير عن العلاقات الأساسية في الجملة، فيقوم بإخضاع مجموعة من العلاقات التصورية للنحوية، أو التقعيد وفق ما استدمجه من تفاعله مع لغة محيطه(30)، حيث يشفر مثلا حدثا متعديا بطرق تختلف حسب لغته الأم: بواسطة جملة خبرية بسيطة من «فاعل فعل مفعول» في اللغة الفرنسية او الإنجليزية، أو باستعمال صُرفة النصب المقترن بالترتيب الحر في اللغة التركية(31) وكذلك في اللغة العربية.

يستلزم التقعيد في المستوى الصرفي التركيبي إدماج الصرفيات النحوية، غير أنها تظهر تدريجيا في مراحل متأخرة من النمو، ومعلوم أن عددها محدود؛ ذلك أنها تنتمي إلى صنف مغلق يتضمن المخصصات والضمائر والروابط وحروف الجر واللواصق، فأما المخصصات فلا يتمكن الطفل من إدماجها داخل الذاكرة قبل ست سنوات، ما جعل 32)(1990) Radford) يفترض أن البنيات الاسمية الأولى في ملفوظات الأطفال هي فقط إسقاطات معجمية كما نلاحظ في الجدول 1:

الجدول 1. المخصصات عند مجموعة أطفال مغاربة تتراوح أعمارهم بين عام وستة أشهر إلى سنتين(33)

ملفوظات الأطفال	ملفوظات الكبار	الملفوظات باللغة العربية
/ل ـَ ع ب ـُ # ك ـُ ر ـَ/	/ل ـَ ع ب ـُ # ل ك ـُ ر ـَ/	نلعب بالكرة
/ح ـَ ل ل ـَ # ب ـَ ـَ ب/	/ح ـَ ل ل ـِ ب ـَ ـَ ب/	افتحي الباب
/ل ـَ ب س ـُ # س ـَ ر ول/	/ن ـَ ل ب ـَ س #س س ـَ رو ـَ ـَ ل/	ألبس السروال
/م ش ـَ # ب ـَ ـَ ب ـَ # خ ـَ د م ـَ/	/م ش ـَ #ب ـَ ـَ ب ـَ # ل خ ـَ د م ـَ/	ذهب أبي إلى العمل

وأما الروابط فاستعمالها نادر إلى حدود ثلاث سنوات، حيث يبقى فهم الروابط الدالة على الزمن والظروف الدالة على المكان والزمان تقريبيا لمدة طويلة، ما دامت المفاهيم المعرفية التي تخول الإحالة على هذه المصطلحات لم تستقر بعد.

3.2.2. التشفير الصواتي:

يتكفل المستوى الصواتي بكل مظاهر التعبير الصوري بعد أن يستقبل المداخل من المستويات الثلاثة التي تعلوه ويقوم بمعالجتها، ثم يزود مكون الأداء بالمدخل المناسب، ويشتمل المستوى الصواتي باعتباره مكونا نحويا حاسوبيا على تمثيل الصوتيات المؤسسة وفق تعارض صواتي ثنائي، ولا يظهر في هذا المستوى نغم المركب التنغيمي، وإنما يأخذ عددا من الإشارات من كل طبقة ويقوم بنقلها إلى مكون الأداء، فيحولها هذا إلى نتاج لغوي سلس متدفق، مثلا يستند بناء الطبقة التنغيمية على القيمة التي يأخذها مؤشر القوة الإنجازية (خبر، استفهام، أمر ...)(34)، وهو يوظف أثناء اشتغاله عددا من الإواليات نذكر منها:

البنيات التطريزية ويطبّقها على كل طبقة من طبقات التحليل.

جرد السلاسل المقطعية (المعجم النحوي) فيظهر التعبير الصوري عن الصرفات أو سمات الموقعة المحددة في مستويات عليا.

مجموعة من المخصصات التي سيكون لها تأثير على مكون الأداء.

3.2. تفسير إنتاج أنماط جملية وظيفيا

1.3.2. الجملة الخبرية:

1.1.3.2. الجمل الخبرية الموجبة:

افترضنا أعلاه أن الجملة الناموسية التي اقترحها سلوبين هي البنية التحتية التي تعكس آليات اشتغال المكون اللغوي الممثل له في النموذج الأوسع للتبادل اللغوي(35)، وتتحدد البنية العلاقية للجملة الخبرية كما في (8):

(٨) [π نقلة ١: [(π فعل خطابي١:(خب [(ك)(ط)(π فحوى ١:[(حمل١) Ω(إحالة١)Ω)] (فحوى خطابي١)))] (فعل خطابي ١))](نقلة١))

حيث، خب=خبر، وπ= مخصص، Ω وظيفة تداولية

تتحدد البنية العلاقية للجملة (9).

(9) بابا مشى الخدمة (ذهب أبي إلى العمل) كما في (10).

(10) يُسند إلى النقلة الحوارية المخصص «دفع ابتدائي» وتسند إلى الفعل الإحالي المخصص <معرف> <مقيد> <خاص> والوظيفة التداولية المحور، غير أن إسناد المخصصات - يتم كما ذكرنا سابقا - في مراحل متأخرة من نماء الاكتساب اللغوي، نفترض أنه تسند بدءا على مستوى البنية التحتية، ولا يُعبّر عنها صوريا إلّا في مراحل متقدمة من الاكتساب، ثم لا تظهر في المكون الأدائي إلّا مع نضج البنيات التشريحية والوظيفية الخاصة بالتحقيق الفعلي للغة نطقا أو إشارة أو كتابة في المراحل المتقدمة من نشوئية الجملة.

يسوغ لنا إذًا أن نحدد البنية العلاقية بدون مخصصات عند تمثيل الجمل الأولى التي يصدرها الأطفال، أو بمخصصات إن كنا نقصد تمثيل مرحلة متقدمة من اكتساب الجملة.

نحصل على البنية العلاقية (11):

(11) (دفع ابتدائي نقلة1: [(فعل خطابي1: [(قوة إنجازية1: إخبار (قوة إنجازية1)) (متكلم) (مخاطب) (فحوى خطابي1: [<تام> فعل حملي: - مشى - (فعل حملي1)(<معرف> <مقيد> <خاص> فعل إحالي 1: بابا (فعل إحالي 1) محور (فعل إحالي 2:خدمة (فعل إحالي 2))] (فحوى خطابي1) بؤرة جديد)] (فعل خطابي1))] (النقلة 1)).

وأما البنية التمثيلية فتتحدد كما في (12):

(١٢) (ππ فحوى قضوي: [π واقعة١: [(محمول١) (موضوع١) (لاحق١)] (واقعة١)) (فحوى قضوي١)).

يسند المخصص الوجهي <مؤكد> إلى الفحوى القضوي، والمخصص الزماني <ماض> للواقعة، وتسند مخصصات الجنس والعدد للفعل الإحالي تدريجيا مع تقدم الاكتساب، وتسند الوظيفة الدلالية <منفذ> للموضوع1، فنحصل على البنية التمثيلية (13).

(13) (<مؤكد> فحوى قضوي1 [<ماض> واقعة 1: [(محمول: - مشى - فعل) (<مفرد> <مذكر> موضوع1: - بابا -) منفذ (<مفرد> <مذكر> لاحق: - خدمة -) مكان (واقعة1))] (فحوى قضوي1)

ويتمّ التعبير الصوري عن هذه البنية العميقة وفق المستويين الصرفي - التركيبي حسب (14):

(14) (عبارة لغوية1: [(جملة1: [(مركب1: [(مفردة1: [(جذر) (لواصق)]] (مفردة1)) (مركب1) (مركب2: [(مفردة2: [(جذر) (لواصق)]] (مفردة2) (مركب2)) (مركب3: [(مفردة3: [(جذر) (لواصق)]] (مفردة3)) (مركب3))] (جملة1))] (عبارة لغوية1))

(15) (... [(مفردة1: [بابا] (مفردة1)]...)

(... [(مفردة1: [خَدم]-[ـَ] (مفردة1)]...)، حيث تشير الصرفية [ـَ] في العامية المغربية إلى المخصص مؤنث.

يأخذ الفعل الحملي الصيغة [ف ع ـَ ل] كما في (16):

(16) (...[(فعل حملي: م. ش. [مْشَى] (فعل حملي1)]...)

أما بالنسبة لموقعة هذه المكونات فقد أشرنا سابقا إلى أن الطفل في بداية الاكتساب ينحو إلى ترتيب ما يصدره من جمل وفق النمط «فاعل فعل مفعول» مهما كان النمط الذي تنتمي إليه لغته.

تأخذ المكونات مواقعها التركيبية فنحصل على البنية الصرفية - التركيبية (17):

(17) (جملة1: [(مركب1:[(مفردة1: /ب ـَ ـَ ب ـ/(مفردة1))](مركب1)) (مركب2:[(مفردة2:/م ش ـَ / (مفردة2) فاعل)] (مركب3:[(مفردة3: /خ ـَ د م ـ/ (مفردة3) مكان)](مركب3))](جملة)).

ثم المستوى الصواتي كما في (18):

(18) (ππ ملفوظ1: [(ππ مركب تنغيمي1: [(مركب صواتي1: [(ππ مفردة صواتية1: [(ππ قدم1: [(ππ مقطع (قدم 1))] (مفردة صواتية1))] (مركب صواتي1))] (مركب تنغيمي1))] (ملفوظ 1)).

يتم إسناد العناصر التطريزية وفق المعايير التالية:

يحمل الفعل الخطابي نبرا مخففا بحكم الوظيفة التداولية البؤرة.

ويحمل الملفوظ تنغيما نازلا بحكم القوة الإنجازية الإخبار فنحصل على البنية الصواتية (19):

(19) (ملفوظ1: [(<نازل> مركب تنغيمي1: [(مركب صواتي1: / ب ـَ ـَ ب ـ/ (مركب صواتي1)) (مركب صواتي 2: / م ش ـَ / (مركب صواتي2)) (مركب صواتي3: /خ ـَ د م ـ/ (مركب صواتي3))] (مركب تنغيمي1) <نبر>)] (ملفوظ 1)).

ويصدر الملفوظ جُملة en bloc دون فواصل ظاهرة بين عناصره الداخلية فتأخذ البنية الشكل (20):

(20) (ملفوظ1: [(<نازل> مركب تنغيمي1: [(مركب صواتي1: / ب ـَ ـَ ب ـَ م ش ـَ خ ـَ د م ـَ/ <نبر خفيف> (مركب صواتي 1))] (مركب تنغيمي1)) (ملفوظ 1)).

تغادر المعلومة اللغوية المعالجة المكون النحوي نحو المكون الأدائي، فيحدث خفض للتردد الأساس للجزء المخصص صواتيا بـ<نازل> ونبر بؤرة الجديد.

2.1.3.2. الجملة المنفية

تتميز الملفوظات المنفية عن المثبتة بوجود «عنصر النفي» في مكان ما من الجملة حسب طبيعة اللغة، يعتبر ديك (1989) Dik الإثبات والنفي وجهين معرفيّين، ويعتبرهما مخصّصين لطبقة الحمل وقد يقعان على القضية

أو القوة الإنجازية(36). وتكون الجملة في العامية المغربية - مثلا - منفيّة بوجود أداة النفي / م ـَ/ قبل الملفوظ واللاصقة / ش/ في نهايته.

الملفوظات بالعامية المغربية	الملفوظ باللغة العربية
/ م ـَ # ن ـَ ـَ ك ـَ ل # ش/	لا آكُل
/ م ـَ # ن ـَ ش رـَ ب # ش	لا أشرب

3.1.3.2. الجمل المبنية للمجهول:

يتحقق الفعل المبني للمجهول في العامية المغربية بإضافة اللاصقة / ت ـَ / ، / ضُرِبَ تَضْرَبْ/، ولقد تحدث العلوي عن ثلاث مراحل في فهم الجملة المبنية للمجهول عند الطفل وإنتاجها(37)، إذ يجد الأطفال الذين أعمارهم ما بين 4 إلى 5 أعوام صعوبة في فهم الجملة المبنية للمجهول، بينما يتمكنون فيما بين 6-7 أعوام من فهم هذه الجمل، ويتزايد هذا التمكن فيما فوق ثماني سنوات مع تدخل الوسط المدرسي، ويلاحظ أن العامل النمائي له تأثير واضح جلي على أداء الطفل(38).

حدّد Oleran (1979) بعض خصائص الجملة المبنية للمجهول مثل غياب الفاعل وتغير موقعه في بنية الجملة وترتيبه، ويعتبر الأطفال صغار السن الاسم الأول في الجملة المبنية للمجهول المنفذ الفعلي للفعل؛ ذلك أنهم يهتمون في بداية الاكتساب بترتيب العناصر التركيبية للجملة، وهذا ما يفسر إسناد الفاعل التركيبي أو الدور الدلالي «منفذ» للاسم الأول في الجملة المبنية للمجهول، وكلما تقدّم الطفل في السن تزايد اهتمامه بالمكونات والعناصر التركيبية للجملة؛ ليتمكن لاحقا من تمييز الأدوار الدلالية عن التركيبية بين مكونات الجملة وعناصرها.

يُعتمد في إطار النحو الوظيفي على رصد خصائص التراكيب المبنية للمجهول على أساس إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل، فإذا أسندت هذه الوظيفة إلى موضوع آخر غير الموضوع المنفذ نحصل على بنية مبنية للمجهول، بحيث ننتقل من الجملة (21) المبنية للمعلوم إلى الجملة (22) المبنية للمجهول بإسناد الفاعل إلى الموضوع المتقبل:

(21) ضَرَبَ خالد عمرا

(22) ضُرِب عمرو

فنحصل على البنيتين التمثيليتين الآتيتين على التوالي:

(23) [تا [مض ضرب ف (ع1 م س1: خالد(س1))) منف (ع1م س2: خالد (مح)) متق

(24) [تا [مض ضرب ف (ع1 م س1: خالد (س1))) منف (39)

حيث، تا: تام، م س: مركب اسمي، منف: منفذ، متق: متقبل، ع: معرّف

وتتجه الأنحاء المقترحة حديثا إلى وصف التراكيب المبنية للمجهول بواسطة قاعدة من قواعد تكوين

المحمولات الفعلية، والتي تشترك جميعها في عدد من الخصائص منها تلك التي تقلّص محلاتية المحمول الدخل بحذف أحد موضوعاته(40)، ويعني ذلك أنها تُولّد في المعجم الذهني وفق قاعدة صياغة المبني للمجهول (25)، وليس نتيجة عملية النقل المقترحة في إطار النحو التوليدي التحويلي الكلاسيكي(41)، وبالتالي لن يُصدر الطفل هذا الصنف من الجمل إلا بعد اكتسابه للقاعدة (25)، وذلك من خلال استضمارها من الجمل المبنية للمجهول المدركة مسبقا.

(٢٥) {فَعَل، فَعِل} ف {فُعِل} ف.

2.3.2. الجمل الاستفهامية:

يتم اكتساب الجمل الاستفهامية حسب فرضية تعقيد الحساب الصرفي التركيبي بلا أدوات استفهام في البداية، يوظّف حينئذ التنغيم الصاعد فقط لإصدار جملة استفهامية، يتبع ذلك الاستفهام بأدوات تأخذ الموقع الصدى، لتأخذ هذه الأدوات لاحقا صدر الجملة بعد أن تتأسس عند الطفل قواعد الموقعة، ويعني ذلك أن الأطفال ينتجون في البداية جملا تستلزم أقل حساب صرفي تركيبي ممكن، وكلما كبر الطفل استعمل تعابير تتطلب حسابا صرفيا أكثر تعقيدا(42).

ويلجأ الطفل فيما بين 12 إلى 18 شهرا تقريبا إلى التنغيم للتعبير عن الخبر والأمر والاستفهام، مثلا يدل الملفوظ / ب َب َ/ å بنبر نازل على الحضور الفعلي (الفيزيائي) الرمزي للأب، وعلى الاستفهام أو الطلب - حسب السياق الخارج لغوي - في حالة النبر الصاعد / ب َب َ/ ā، وابتداء من أربع سنوات يصاغ الاستفهام عبر التنغيم، فإذا كان الغرض منه التصديق «بلغة القدامى»، فتأتي الجملة الاستفهامية إما بمحيط نبري / ج َ# ب َ َب َ/ ā، وإمّا باستعمال صرفية الاستفهام / و َ َش/ كمثل / و َ َش # ج َ# ب َ َب َ/ (هل جاء أبي)، أما إن كان الاستفهام للتصور فتتقدم الملفوظة صرفية الاستفهام المناسبة مثلا / ف ِ ِن/ و / ف ُ ق َ َش/ و/ ع ل َ َش/ كما في:

/ ف ِ ِن # م ش َ# ب َ َب َ/ (أين ذهب أبي؟).

3.3.2. الجملة الأمرية:

نقصد بالجملة الأمرية الجملة الوارد محمولها بصيغة الأمر (افْعَلْ) باللغة العربية و(فْعَلْ) بالعامية المغربية، فتأخذ الجملة الأمرية الصيغة / ح َل ل ِ ب ِ َ َب/ بالعامية المغربية (افتحي الباب)، والتي يصدرها الأطفال بداية دون دمج مخصص التعريف للموضوع 2 (باب) في المستوى الصرفي التركيبي وفق فرضية تعقيد الحساب الصرفي، فتأخذ الشكل الآتي: / ح َل ل َ# ب َ َب/.

تتحدد البنية العلاقية للجمل الأمرية كما في (25)(43):

(٢٥) [π نقلة ١: [(π فعل خطابي١:(امر [(ك)(ط)(π فحوى ١:[(حمل١) Ω (إحالة١:ط) Ω (إحالة٢)Ω)] (فحوى خطابي١))]] (فعل خطابي ١))] (نقلة١))

حيث، π: مخصص، Ω: وظيفة تداولية، أمر: القوة الإنجازية الأمر، ط: مخاطب

ويشترط في المستوى التمثيلي أن تسند وظيفة المنفذ للمخاطب كيفما كان جنسه أو عدده، ويتمّ التعبير الصوري عن المستويين التحتيين وفق المستويين الصرفي - التركيبي.

يأخذ الفعل الحملي الصيغة: (...[(فعل حملي: ح. ل. [ح ـَ ل ل ـــ] (فعل حملي1))]...)، ويأخذ دائما الزمن الحاضر أو المستقبل(44)، وتؤشر الصرفية [ـــ] في العامية المغربية إلى الموضوع المنفذ والذي يأخذ الوظيفة التركيبة الفاعل، وأما الموضوع المتقبل فيأخذ الصيغة الموالية:

(26) (... [(مفردة1: [ب ـَـَب] (مفردة1)]...)، في غياب دمج مخصص التعريف كما أسلفنا، وتتحقق الجملة الأمرية في المستوى الصواتي بواسطة تنغيم تنازلي(45).

خاتمة:

حرصنا في هذا العمل على مقاربة اكتساب الطفل للجملة إنتاجا وفهما وفق مبادئ وإواليات نحو الخطاب الوظيفي، فارتأينا أولا أن نحدّد مفهوم الجملة لاختلاف النحاة واللسانيين في ذلك، ولقد وجدنا أن الجملة تتحدد في الأدبيات الوظيفية أيضا وفق البنية التحتية المشتركة بين اللغات، غير أنها تختلف عن البنية التحتية المقترحة في اللسانيات التوليدية التحويلية في كونها موجّهة خطابيا، أي تحددها مقاصد الخطاب التواصلية، وتُعرّف الجملة في النحو الوظيفي باعتبارها فعلا خطابيا يتشكل من مؤشري المتخاطبين ومؤشر القوة الإنجازية وفحوى خطابي يتضمن فعلا حمليا واحدا على الأقل وفعلا إحاليا، ويعني ذلك أن وضع نظرية عامة لاكتساب الجملة يستلزم الارتكاز على هذه البنية التحتية المشتركة بين اللغات الطبيعية، وذلك بسبب اختلافاتها الشديدة سطحا، سواء من حيث خصائصُها الصرفية التركيبية أو الصواتية، وبناء على ذلك يقوم الطفل أثناء البدء في الاكتساب باستضمار هذه البنية التحتية على اختلاف أنماطها من خلال ما يدركه أثناء تفاعله مع محيطه اللغوي، ولقد اقترحنا أن يتم تنميط الجمل استنادا على البنية العميقة للعبارة والتي تتحدد في المستوى العلاقي باعتبارها الفعل الخطابي الذي يشكل حسب هنخفلد وماكنزي (2008) الوحدة الدنيا للخطاب اللغوي. ميّزنا أصنافا من التنميط واعتمدنا منها ما يناسب العمل وهو التنميط وفق القوة الإنجازية، فميّزنا ثلاثة أنماط من الجمل: جمل استفهامية، وجمل خبرية، وجمل أمرية، ولقد بدأنا دراسة نشوئية الجملة بتطور فهم الجمل ذلك أن الطفل يستضمر أولا الجملة الناموسية التي ستحدد استجاباته لاحقا لما يستقبله من لغة محيطه، وتتيح له بعد ذلك إنتاج الجمل، وتتشكل هذه البنية التحتية من عملية الصياغة أثناء إنتاج اللغة وعملية فك الصياغة أثناء فهمها، ويتم ذلك في المستويين العلاقي والتمثيلي، وأما عملية التعبير الصوري فيتمّ فيها تحويل نِتاج البنيتين السابقتين إلى تحققات صرفية تركيبية وصواتية، كما ينبغي خلال ذلك أن يتمكن الطفل من النفاذ إلى معجمه الذهني بغرض انتقاء العناصر التي ستشكل الجملة، ثم أن يكون قد استدمج قدرا معقولا من قواعد الصرف والتأليف، فالطفل إذًا يكتسب بموازاة معارفه اللغوية قواعد توظيفها اجتماعيا على شكل حزمة من الوظائف البلاغية من قبيل: الحكي والحجاج والوصف والتفسير، وهي تتمايز منذ ظهور النماذج البدئية لتحاور الطفل ذي العامين مع محيطه بل تظهر بداياتها في مرحلة المناغاة، ولا يكتسب المونولوج إلا في مراحل متأخرة من النمو اللغوي(46).

لقد قمنا بعرض مراحل إنتاج الجملة بالتتابع بحيث تناسب كل مرحلة مستوى من مستويات التحليل اللساني (علاقي، معجمي، صرفي- تركيبي، صواتي) وذلك بغرض تسهيل دراسة الاكتساب(47)، غير أنها في الواقع تنمو بشكل متوازٍ، فقد يبدأ الطفل بالحكي أو البرهنة قبل التمكن من كل البنيات التركيبية، ودون التوفر

على معجم واسع أو تحقيق كل القواعد الصواتية، ومع افتراض وجود بداية معينة للاكتساب فإن المستويات الأخرى تكتسب بالتوازي ولو بإيقاع مختلف أثناء التبادل اللغوي؛ ذلك لأن الطفل يكتسب هذه العناصر اللغوية الضرورية داخل أوضاع تواصلية بما تفرضه من إكراهات، فهو لا يتعلم أدوات لسانية معزولة، وإنما يبني معارف لسانية باعتبارها عناصر تنتمي إلى نشاط لغوي خاص ليقوم بإخراجها من سياقاتها وتوظيفها في أنشطة مختلفة تتيح له الاندماج داخل المحيط الاجتماعي.

نستخلص إذًا أن تحفيز نشوئية الجملة، يستلزم إثارة كل القدرات المتدخلة في معالجة اللغة والممثل لها في النموذج الأوسع للتبادل اللغوي، وهي القدرة اللغوية والقدرة الإدراكية والقدرة الاجتماعية والقدرة التصورية والقدرة الأدائية، ويمكن أن تستثمر نتائج دراسة نشوئية الجملة في اقتراح برامج لتعلم اللغات قائمة على استضمار البنى التحتية للعبارات اللغوية، بحيث يوضع المتعلم في وضعيات تواصلية مشابهة للاكتساب تتيح له اكتشاف هذه البنى الناموسية، لمقارنتها بلغته الأم ومعرفة كيفية التعبير عنها داخل اللغة موضوع التعلم، وسيسهم ذلك لا محالة في إنجاح اكتساب اللغات وتعلمها.

Ontogeny of the Sentence: Functional Linguistic Approach

Boshra Balqasmi, Regional Academy of Education and Training, Fez–Meknes, Morocco.

Abstract

In this paper, we have tried to describe and interpret different phases of sentence acquisition, we have adopted that this operation is based mainly on the integration of the canonical sentence as it's identified in functional discourse grammar, So the language acquisition requires many abilities: Perceptual ability provides reception of the appropriate linguistic stimulus , cognitive ability enables the child to assimilate and adapt , the linguistic ability allows him to decode and encode utterances at either the morpho–syntactic or phonological level ,also it`s assure access to the mental lexicon and select the appropriate lexeme, and then the praxis ability that assures sentences production by assimilating the appropriate prosodic rules. Sentence acquisition involves the integration of all these abilities that contribute to its perception and production, such capacities are prescribed in the model of language production proposed in the functional discourse grammar Hengaveld & Mackenzie (2008) and the modified model that also outlines the perception of language El Belkasmi (2017, 2019). We conclude First of all, that's it is necessary to do not dissociate the study of the acquisition of the production from the perception of the language, then, we notice that all the components of communicative capacity intervene during this acquisition, finally, we assumed that the study of the acquisition of the language must be based on the structure or canonical sentence which supports all the languages as it was represented in the functional literature.

Keywords: Sentence ontology, Illocutionary force, Canonical sentence, Mental lexicon, Phonological encoding, Morphosyntactic encoding, To access.

الهوامش

(1) البلقاسمي، بشرى. الاكتساب اللغوي: أسسه ومراحله، 2022.
(2) البلقاسمي، بشرى. الاكتساب اللغوي: مقاربة لسانية وظيفية، 2022.
(3) الأنصاري، ابن هشام. مغني اللبيب، 1964، ص419.
(4) الرماني، علي بن عيسى. كتاب الحدود في النحو، 1969، ص39.
(5) الرماني، علي بن عيسى. كتاب الحدود في النحو، 1969، ص45-46.
(6) De Saussure, Cours de linguistique generale, (1972).P: 172.
(7) Hagège, H. (2014). Des modèles du sujet pour éduquer à la responsabilité. Rôles de la conscience et de la méditation.
(8) Chomsky, N. (1969) p:13.
(9) المتوكل،2005، التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات، ص59.
(10) Fuchs, (2014) Les langues, entre universalisme et relativisme, p: 147.
(11) المتوكل، 2005. التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات، ص102.
(12) Hengeveld & Makenzie, 2008.
(13) المتوكل، 2010. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص55.
(14) الأنصاري، ابن هشام. مغني اللبيب، 1964، ص421.
(15) Kail, M. (2000). Perspectives sur l'acquisition du langage. P23.
(16) Canonical sentence.
(17) Kail, M. (2000). Perspectives sur l'acquisition du langage.
(18) المتوكل، 2000. الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص184.
(19) البلقاسمي، 2021. الاضطرابات اللغوية، مقاربة لسانية وظيفية، ص:85.
(20) المرجع نفسه، ص:87.
(21) المتوكل، 2010. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص35.
(22) المتوكل، 2010، ص37.
(23) Kail, M. (2000). Perspectives sur l'acquisition du langage, pp:9-27.
(24) البلقاسمي، نحو الخطاب الوظيفي: نموذج متعدد المقاربات، ص:337.
(25) Hegeveld & Mackenzie, 2008. Functional Discourse Grammar, p:669.
(26) البوعناني، 2015، الإنجاز اللغوي العربي ومسارات النفاذ إلى المعجم الذهني، ص32.
(27) البوعناني، 2015، ص23.
(28) Bonin, P. (2007).
(29) البلقاسمي، 2020. نحو الخطاب الوظيفي: تطور النمذجة، ص407.
(30) Kail, M. (2000). Perspectives sur l'acquisition du langage. p:10.
(31) المرجع نفسه.
(32) Rondal, 2003.
(33) Sbai, 1997, p:167.
(34) المتوكل، 2010، ص39.
(35) Hengeveld & Makenzie, 2011, 158-159.
(36) المتوكل، 1996، ص61.
(37) العلوي، 2015، ص95.
(38) العلوي، 2015، ص133.
(39) المتوكل، 2010، ص203.
(40) المتوكل، 2010، ص204.
(41) الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية.
(42) Jakobuwicz,2004,Acquisition du langage chez les enfants francophones p:23.
(43) المتوكل، 2005، ص99.
(44) المتوكل، 2005، ص100.
(45) المتوكل، 2005، ص102.
(46) Rondal, 2003.

(47) Rondal, 2003.

المصادر والمراجع:

الأنصاري، جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.

البلقاسمي، بشرى (2020)، نحو الخطاب الوظيفي: تطور النمذجة. اللسانيات الوظيفية: النظرية والنماذج والمقاربات. عمان، دار كنوز المعرفة.

البلقاسمي، بشرى (2021)، الاضطرابات اللغوية، مقاربة لسانية وظيفية. إربد، دار ركاز للنشر والتوزيع.

البلقاسمي، بشرى (2022)، الاكتساب اللغوي: أسسه ومراحله، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، العدد الثالث عشر - المجلد الثاني.

البلقاسمي، بشرى (2022)، الاكتساب اللغوي، مقاربة لسانية وظيفية، مجلة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد(3).

البلقاسمي، بشرى. (2018). نحو الخطاب الوظيفي: نموذج متعدد المقاربات. في قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية والجمالية: التحولات والرهانات، الجزء الأول: قضايا لسانية معاصرة، مقاربات للنشر والصناعات الثقافية.

البوعناني، مصطفى. (2015). الإنجاز اللغوي العربي ومسارات النفاذ إلى المعجم الذهني: بين اللساني والمعرفي. في المعجم الذهني واللغة العربية، منشورات مختبر العلوم المعرفية.

الرماني، علي بن عيسى. (1969). كتاب الحدود في النحو. تحقيق: مصطفى جواد، يوسف يعقوب مسكوني. مكتبة لسان العرب.

العلوي، إسماعيل. (2015). نشاط المعجم الذهني: بين المعالجة الآلية والمعالجة الواعية للجملة عند الطفل. في المعجم الذهني واللغة العربية، منشورات مختبر العلوم المعرفية.

الفاسي الفهري، عبد القادر. (1990). البناء الموازي (نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة)، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

الفاسي الفهري، عبد القادر. (2000). اللسانيات واللغة العربية (جزءان) (نماذج تركيبية ودلالية) الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

الفاسي الفهري، عبد القادر. (2009). معجم المصطلحات اللسانية: إنجليزي - فرنسي - عربي، بيروت: دار الكتاب الجديد.

المتوكل، أحمد. (1995). قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي - التداولي، الرباط: دار الأمان.

المتوكل، أحمد. (1996). قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات: التمثيل الصرفي التركيبي، الرباط: دار الأمان.

المتوكل، أحمد. (2003). الوظيفية بين الكلية والنمطية. الرباط: دار الأمان.

المتوكل، أحمد. (2005أ). التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات. الرباط: دار الأمان.

المتوكل، أحمد. (2010). الخطاب وخصائص اللغة العربية، الدار العربية للعلوم بيروت ومنشورات الاختلاف الجزائر، ودار الأمان: الرباط.

المسدي، عبد السلام. (1984). قاموس اللسانيات. الدار العربية للكتاب.

List of References:

Bruner, J. (1985). Child's talk: Learning to use language. Child Language Teaching and Therapy, 1(1), 111114–.

Chomsky, N. (2000). New horizons in the study of language and mind. Cambridge University Press.

De Saussure, F. (1989). Cours de linguistique générale: Édition critique (Vol. 1). Otto Harrassowitz Verlag..

Dell, G. S. & Chang, F. (2014). The P–chain: Relating sentence production and its disorders to comprehension and acquisition. Philosophical Transactions of the Royal Society B: Biological Sciences, 369(1634), 20120394.

Dell, G. S. (1986). A spreading–activation theory of retrieval in sentence production. Psychological Review, 93(3), 283.

Dik, S. C. (1978). Functional grammar (= North–Holland Linguistic Series, 37). Amsterdam etc.: North–Holland

Fuchs, C. (2014). Les langues, entre universalisme et relativisme. Dans: éd., Le cerveau et la pensée: Le nouvel âge des sciences cognitives (pp. 141150–). Auxerre: Éditions Sciences Humaines. https://doi.org/10.3917/sh.dorti.2014.01.0141.

Hagège, H. (2014). Des modèles du sujet pour éduquer à la responsabilité. Rôles de la conscience et de la méditation. Éducation et socialisation. Les Cahiers du CERFEE, (36).. Rôles de la conscience et de la méditation. Éducation et socialisation. Les Cahiers du CERFEE, (36).

Hengeveld, K. & Mackenzie, J. L. (2008). Functional Discourse Grammar: A typologically–based theory of language structure. Oxford University Press.

Kail, M. (2000). Chapitre 1. Perspectives sur l'acquisition du langage. In: L'acquisition du langage. Vol. I (pp. 927–). Presses Universitaires de France.

Levelt, W. J. M. (1989). Speaking: from intention to articulation, M.I.T press, Cambridge, Ma.

Rondal, J.A. (2006). Expliquer l'acquisition du langage: caveats et perspectives. Sprimont (Belgique): Pierre Mardaga éditeur.

Rossi, J.P. (2009). Psychologie de la compréhension de langage. Bruxelles: de Boek.

Sbai, S. (1997). Aspects syntaxiques de l'acquisition du groupe nominal chez l'enfant Marocain (Parler: Arabe Marocain). Mémoire préparé en vue de l'obtention du Diplôme d'études supérieures en linguistiques sous la direction de H, ElMoujahid, Rabat, Faculté des lettres et des sciences humaines.

Slobin, D. I. (1996). From "thought and language" to "thinking for speaking".

Strik, N. (2007). L'acquisition des phrases interrogatives chez les enfants francophones. Psychologie française, 52(1), 2739–.